

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة العربي بن مهدي أم البواقي  
كلية الآداب واللغات \*\* قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات السداسي الثاني في مادة :

## بيبلوغرافيا النقد العربي القديم

الاختصاص: أدب عربي قديم  
السنة: أولى ماستر  
الأفواج: 1- 2.

إعداد: أ.د/ شاکر لقمان



الدرس رقم 02 :

البيان والتبيين للجاحظ (255 هـ)

## مخطط الدرس

---

مضمون الكتاب:

دوافع  
تأليف الكتاب:

الكتاب:

المؤلف:

## المؤلف:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، المعروف بالجاحظ لجحوظ في عينيه ، ولد على تقدير بعض المؤرخين عام 159هـ بالبصرة، حيث كان الصراع على أشده بين أخلاق من الناس من أجناس متعددة، وبعائد متباينة ( يهودي، مجوسي، مسيحي، ..).

كان الجاحظ نهما إلى القراءة، بل كان يكتري حوانيت الوراقين، ويبيت فيها للدرس والمطالعة، وله قدرة فائقة على الحفظ و الرواية، فأكسبه ذلك معرفة واسعة، وثقافة متنوعة؛ بين دينية و أدبية، عربية و يونانية، فارسية و هندية.

عاصر الجاحظ قامات من رجال الفقه و الحديث كمالك و الشافعي و أحمد بن حنبل والبخاري، ومن الكُتّاب كابن المقفع و ابراهيم الصولي و ابن قتيبة و المبرد و ابن الزيات، ومن علماء اللغة كالخليل و من الشعراء كبشّار و أبي نواس و مسلم بن الوليد و أبي العتاهية و أبي تمام والبحثري... وغير ذلك، والنظام أبي إسحاق، ابن سيّار البلخي الذي تتلمذ على يديه.

## الكتاب:

ألفه الجاحظ في أخريات حياته حين علّت سِنُّه و قعدَ به مرضه، وأهداه إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد. وقد أخذ الكتاب شكله النهائي حسب بعض الرواة. سنة 240هـ.

وحسب "ياقوت الحموي" انتشر في عصره (ياقوت) بين الناس نسختان من الكتاب، الثانية منها أصحُّ من الأولى و أجودُ، كما يبدو أن الجاحظ قد أعاد صياغة الأولى رغم كراهيته تصحيح مؤلفاته.

ارتأى المستشرق الفرنسي "كلمان أوار" Clement Huart (1854-1927) في كتابة " الأدب العربي " la Littérature Arabe أن أصل عنوان الكتاب "البيان و التبيين"؛ لأن كلمة " التبيين " تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من كلمة " التبيين " ، وسار على دربه في ذلك بعضُ الباحثين العرب المحدثين استنادا إلى أدلة عقلية لا نقلية.

للكتاب حوالي 05 مخطوطات؛ الأولى في مكتبة فيض الله باستنبول، والثانية في مكتبة كوبريلي باستنبول أيضا، والثالثة بدار الكتب المصرية بمصر، والرابعة بدار الكتب المصرية أيضا، والخامسة والأخيرة في المكتبة التيمورية.

## دوافع تأليف الكتاب:

يُرجع عز الدين اسماعيل ذلك إلى سببين: أولهما: - كما يرى الباحث- أن الجاحظ لم يختص البيان العربي ببحث شامل يبرز من خلاله طاقات لغتنا العربية أثناء التعبير وطرق الإقناع عن طريق المناظرة و الخطابة، علما أنهما الفنان اللذان كانا منتشرين بالبصرة، بسبب انتشار فن الخطابة والجدل و المناظرات بين طوائف الكلام التي كان لها منبر في تلك البيئة.

ثانيهما: الرد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبتهم و تقاليدهم في إلقاء تلك الخطب؛ منها الإمساك بالعصا. وفي أكثر من موضع تصدى الجاحظ بقلمه ولسانه يزود عن العربية، ويردّ بعمله اتهامات الشعوبيين، يقول: (( و نبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية و من يتحلى باسم التسوية، وبطاعتهم على خطباء العرب بأخذ المخرصة عند مناقلة الكلام، و مساجلة الخصوم، بالموزون المقفى والمنثور الذي لم يقفّ... ))

## مضمون الكتاب:

يتضمن المؤلفُ البيانَ و البلاغةَ و الخطابةَ ؛ فالبيانُ – حسب الطاهر أحمد مكي- في كتابه: دراسة في مصادر الأدب- عند الجاحظ : (( كل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته...وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: اللفظ، و الإشارة، و العقد ( الحساب بالأصابع) و الخط و الحال)).

(( و البلاغة: تصحيح الأقسام، و اختيار الكلام، و حسن الاقتضاب عند البداهة، و الغزارة يوم الإطالة، وهي وضوح الدلالة، و انتهاز الفرصة، و حسن الإشارة... و في الخطابة ينبغي للمتكم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينها و بين أقدار الحالات ...)).

- بلغ الكتاب تقدير القدامى؛ فقد قال عنه المسعودي المؤرخ، إنه أشرف ما كُتِبَ (( لأنه جمع فيه من المنثور و المنظوم، و غزير الأشعار، و مستحسن الأخبار، و بليغ الخطب، ما لو اقتصر عليه مقتصرٌ لاكتفى به)).

وقال عنه الخوارزي : (( وضعت عن يميني عهد أردشير بن بابكان، وعن يساري كتاب البيان والتبيين...)) ..  
وقال أبو هلال العسكري في " كتاب الصناعتين " : (( ... وكان أكبرها وأشهرها كتاب " البيان والتبيين " لأبي عثمان  
عمرو بن بحر الجاحظ، وهو لعمري كثيرُ الفائدة، جَمُّ المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة، والفقر  
اللطيفة، والخطب الرائعة، والأخبار البارعة،... ))

طُبِعَ الكتابُ للمرة الأولى في مجلدين خلال : 1311-1313هـ، ونشر للمرة الثانية في ثلاثة (3) مجلدات، بإعداد  
الأستاذ محب الدين الخطيب عام 1332هـ، وقام الأستاذ حسن السندوي بتحقيقه ونشره في 3 مجلدات، وظهرت  
الطبعة الأولى عام 1345هـ، والثانية 1351هـ.  
و أخيراً قام الأستاذ عبد السلام هارون بتحقيق الكتاب مستخدماً المخطوطات الخمس المذكورة سابقاً، وعني  
بضبط الكتاب عناية فائقة. وصدرت الطبعة الأولى منه في أربعة مجلدات عن لجنة التأليف و الترجمة و النشر عام  
1367هـ / 1948م.

والملاحظة عن هذا العمل الأخير للأستاذ عبد السلام هارون تحقيقه العلمي الأصلي الذي شفعه بفهارس كثيرة  
ومتنوعة ،من شأنها أن تُعين الباحث و تُقدِّم له الكتاب في يُسرٍ وسهولة، وإحكام في الترتيب و التفصيل